

ملامح العمارة الدينية التقليدية بمنطقة بني يلان بالمسيلة

Features of traditional religious architecture in the region of Beni Yelman in Msila

خولة نوازي*

جامعة عمار ثلجي - الأغواط - k.naouari@lagh-univ.dz

تاريخ النشر: 2024/12/31

تاريخ القبول: 2024/04/23

تاريخ الإستلام: 2023/09/12

الملخص

تتضمن الدراسة أحد المواقع الأثرية الموجودة بولاية المسيلة المسماة بإقليم ونوغة، وهي تنتمي إلى مجموعة من الجبال ذات الامتداد لسلسلة جبال الحضنة الغربية لمدينة المسيلة، وتبعد عن عاصمة الولاية (60 كلم)، تمتد بين سور الغزلان وجبال الببيان، وتمر عبر بلدية بن داود، وجزء من بلديتي المنصورة والمهير في بلدية برج بوعريريج، وبلدية بني يلان في ولاية المسيلة، عرفت المنطقة بتنوع اراثها التاريخي والحضاري على مر العصور إلى جانب الفترة الاسلامية، ومن خلال ماسبق سنقوم بدراسة تاريخية أثرية لموقع بني يلان، ونأخذ عينة من أهم المعالم الاثرية المعروفة بالمنطقة، والمتمثلة في المسجد الجامع والزاوية الصديقية انطلاقا من الدراسة الميدانية التي أجريناها بالموقع.

الكلمات المفتاحية: بني يلان، المسيلة، العمارة الدينية، اقليم ونوغة.

Abstract

The study includes one of the archaeological sites in the state of M'sila, which is called the Ouanougha region (Melouza). It is part a succession of mountains that stretches from the Western Haden mountain range to the city of M'sila, and is about 60 km from the state capital. It stretches between Sour Al-Ghozlan and the Byban mountains, and passes through the municipality of Bin Daoud, and part of the municipalities of Mansoura and Al-Mhir from Bordj Bou Arreridj, and Bani Yilman in M'sila. The area has been famous for its diversity of historical and cultural heritage throughout the ages in addition to the Islamic period. We are therefore going to conduct a historical archaeological study of the site of Bani yilman, and take a sample of the most important known archaeological monuments in the area, represented at the Zawiya Assadikia and Djamaa , based on the field study we conducted on the site.

Keywords: Bani yilman, M'sila, Religious architecture, Ouanougha region.

1. مقدمة

شيدت منطقة بني يلمان -أو قصبة بني يلمان- كما جاء في بعض المخطوطات، على قمة جبل من الجبال التي تنتمي لإقليم ونوغة وتعتبر عاصمة له، يحدها شمالا بلدية بن داود من ولاية برج بوعريش، أما شرقا فبلدية مسدور من ولاية البويرة، ومن الجهة الغربية نجد بلدية ونوغة وسيدي هجرس التابعة لولاية المسيلة بمساحة قدرها (29247 م²)، فمنطقة بني يلمان تصنف من المواقع الأثرية المميزة بالولاية، وإذا نظرنا إلى ما تحتويه من مخلفات وأثار معمارية وعمرانية وجدنا أنها تشتمل على مجموعة من المنشآت كالمسجد الجامع والزاوية الصديقية والعديد من المساكن التي تتخللها الدروب والأزقة ذات الطابع الريفي المتأثر بالطبيعة المحلية للمنطقة، انطلاقا مما سبق نطرح الإشكالية التالية: فيما يكمن تأثير نمط العمارة الدينية التقليدية بالطبيعة المحلية، وما هي مميزاتها وخصائصها الفنية؟

ونهدف من خلال دراستنا هذه إلى التعريف بمنطقة بني يلمان، كونها تشمل إرثا تاريخيا وحضاريا تشهد له بعض النصوص، والوثائق، والشواهد المادية التي اطلعنا عليها، ولعل هذا ما يزيد من أهميتها أيضا، فعلى غرار الفترة الإسلامية فهي تتمتع بموروث ثقافي آخر يعود إلى الفترات القديمة، كذلك إبراز قيمتها التاريخية والأثرية بصفة عامة مع تسليط الضوء على العمارة الدينية بصفة خاصة، بالتالي تشمل دراستنا على جانبين مهمين هما الجانب التاريخي، واعتمدنا فيه على المنهج التاريخي الخاص بتاريخ المنطقة، والجانب الأثري، واعتمدنا فيه على المنهج الوصفي في وصف وتحليل العمارة الدينية.

2. عرض

2.1 موقع بني يلمان:

تقع بني يلمان في إقليم ونوغة¹ الذي ينتمي إلى مجموعة من الجبال ذات الامتداد لسلسلة جبال الحضنة الغربية لمدينة المسيلة، شيدت على قمة جبل يزيد ارتفاعها عن (1200 متر) على مستوى سطح البحر²، (الصورة 1)

¹ تشير معظم المصادر للأصول الأولى لسكان جبال ونوغة على أنها من القبائل البربرية، ومنها العربية أيضا نذكر منهم : كسانة أولاد مسلم وبنو يلمان والصمة وأولاد طريف وأولاد جلال، كما يعرفون بعرش ملوزة وأولاد سلامة ، وأولاد سلاطنة الخرابشة وأولاد علي وأولاد سي علي بن يحي، وفضالة وبنو وكاك وأهل الدار البيضاء ، وأولاد ضاغن وأولاد قبيلة، وأهل السبخة وأهل القصر، وتعتبر المنطقة جزء من الإقليم الشمالي للأطلس التلي والصحراوي متكونة من سلسلة جبلية وتلال ومرتفعات وسهوب ففي الجهة الشمالية نجد المنطقة الجبلية ذات تضاريس والاراضي الوعرة والمتفاوتة الارتفاع بين (800م) و(1200م) على مستوى سطح البحر، أما بالنسبة للمرتفعات الجبلية فتتراوح ارتفاعاتها بين(700 و1400م) وأهمها: سردون ، خراط ، فران ، القرن، كيفان سيدي موسى المحزم الناظور، وقاع الكاف، تتخللها بعض السهول الفلاحية الخصبة المتواجدة في المناطق الشمالية الشرقية كسهل الجبل و سهل بوخدي و منطقة الشلالة ، ينحدر من هذه الجبال وادي لقمان ويصب في شط المسيلة بعد أن يسقي سهول فاقس الخصبة، التي كانت تمثل مطمور الحبوب في الفترة الرومانية عندما كانت مدينة فاقس قائمة، إلا أن مجراه قد تغير بعد الثورة المقرانية، أما في القسم الثاني من الاحية الجنوبية فنجد سهول ممتدة صالحة للزراعة و الرعي، كسهل بريدة الفلاحي والجلف والوردنية ومجوط. أنظر:

- Le baron De Slane, (M). Catalogue des manuscrites, arabes, département des manuscrit 1883,1895 paris, p 222.

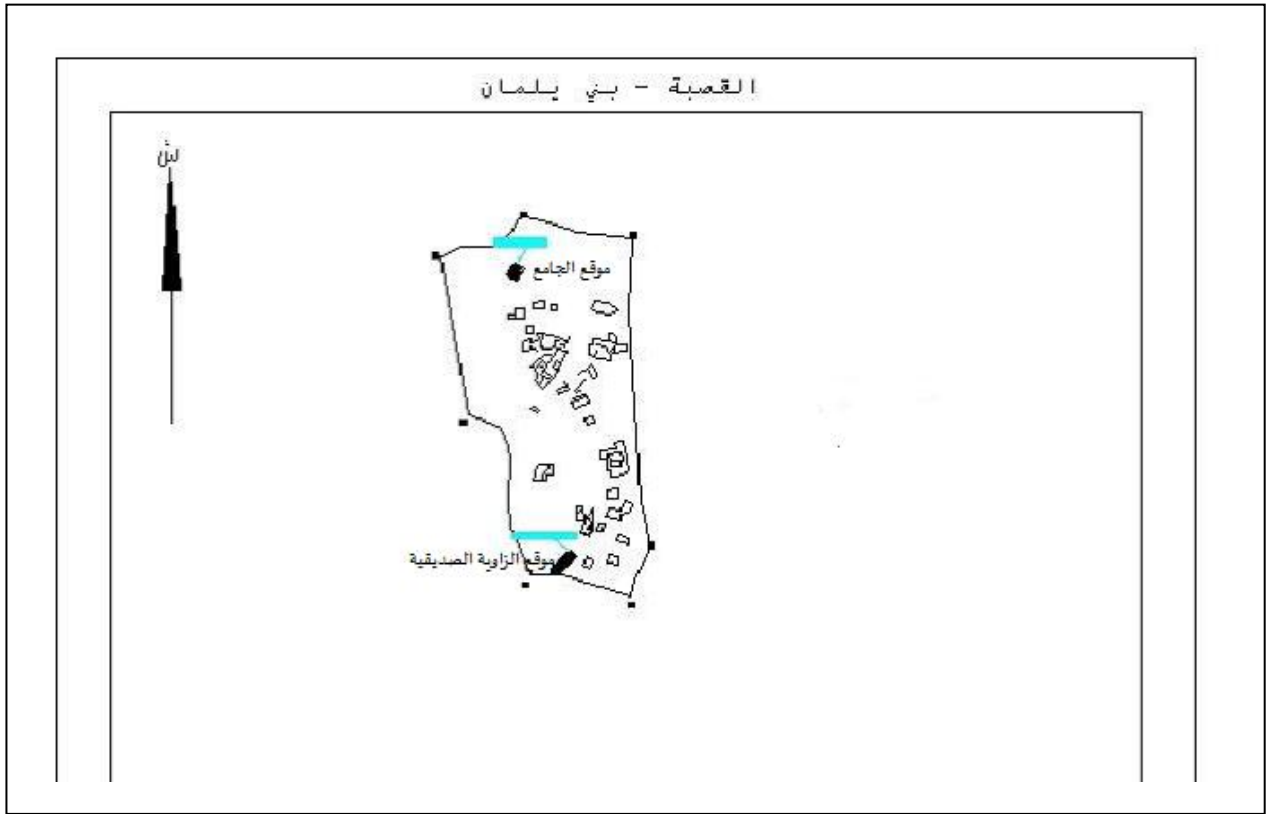
- Shaw (T), Voyage dans la Région d'Alger aux XVIIIème siècles. p.121.

(المخطط 1) وكما هو معلوم الموقع المرتفع يؤثر بشكل مباشر على المخطط العام للموقع، تضم مجموعة من المنشآت المعمارية أساسها المسجد الجامع، الذي يقع في الجهة الشمالية الشرقية بعيدا عن الوسط، كما هو معروف في المدن والقرى الإسلامية، إلا أن جامع القصبة يقع في الجهة الشمالية الشرقية، وهو قريب من أحيائها تليه الزاوية الصديقية، وهي الأخرى تبعد عن المسجد وتقع في الجهة الجنوبية الغربية، أما المساكن فهي ذات شكل موحد ومتلاصقة، مراعية في ذلك نمط العمارة السائد آنذاك، وأيضا الظروف المناخية والطبيعة الجغرافية التي تبنى عليها، تميزت بضيق وتعرج ممراتها، يحيط بهذه المنشآت خط صخري من تشكيل الطبيعة بمثابة سور حصين، يمتد على طول الجهة الشرقية والجنوبية، تفتح فيه بابين الأول في الجهة الجنوبية الشرقية ويسمى باب العرائس أو باب السور، والثاني في الجهة الشمالية الشرقية ويسمى باب الفرائس.



الصورة 1. المخطط العام لمنطقة بني يلان من عمل الباحثة

- أحمد المدني (توفيق)، جغرافية القطر الجزائري، مطبعة الشريف، 1948، ص 13، 14 .
- Savournin, (j). L'hydrologie du Hodna, Bulletin du service de la carte. L'Algérie, Imprimerie Adolphe Jourdan, Alger, 1908, p.35.
- Payen, (M):Colonisation du Hodna, RSAC-1893, p. 148
- ² بيرم (كمال) ، بلدية المسيلة المختلطة 1944/1884 دراسة اقتصادية واجتماعية، مذكرة ماجستير في تاريخ وحضارات البحر المتوسط ، جامعة قسنطينة، 2006/2005 ، ص 104.
- باتريك إفينو، جون بالنشاييس:حرب الجزائر ملف وشهادات،تر: بن داود سالمية، ج1، دار الوعي، الجزائر، 3112، ص223.
- بن تريعة (الحاج)، بني يلان آباء و أحفاد أعلام وأمجاد وثائق ومستندات ، مراجعة وتقديم عبد الكريم قذيفة ط1، 2010، دار الوسيط للنشر، ص 17.



المخطط 1. المخطط العام لمنطقة بني يلمان من عمل الباحثة

2.2. أصل التسمية وتاريخ التأسيس:

ترتبط تسمية بني يلمان بمؤسسها الجدّ الأول يلمان³ بن أحمد الادريسي الحسني الشريف، القادم من مدينة فاس مسقط رأسه،⁴ انتقل منها مارا بالعديد من المدن والقرى إلى غاية وصوله إلى إقليم ونوغة⁵ حيث استقر وأسس الجامع

³ يلمان ويقال لهم بنو لومي وهم من أهل مدينة فاس ومنهم فرق في الصحراء ومنهم فرقة في ونوغة ومنهم فرقة في فلبنتة ومنهم فرقة في البرجبة وكلهم صرخة واحدة يعني إخوانا، فجدهم اسمه يلمان بن أحمد الادريسي الحسني نسبة إلى إدريس الأكبر و الحسني نسبة إلى الحسن بن علي وابن فاطمة الزهراء رضي الله عنهم ، وهو يلمان بن أحمد بن إسماعيل بن علي بن عبد العزيز بن محمد بن سالم بن سليمان بن خليفة بن محمد بن خليفة بن هاشم بن مزوار ، ويقال مروان بن محمد بن الشمس بن هلال بن عمران بن باديس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي كرم الله وجهه وفاطمة بنت الرسول الله صلى الله عليه وسلم.

أنظر: العشماوي (أحمد بن محمد)، السلسلة الوافية و الباقوتة الصافية في أنساب أهل البيت المطهر أهله، (د.ت)، ص 283، 284 .

- زروق (أحمد)، مخطوط ، محفوظ بجمعية أحباب القصبة للتراث، ص 7.

- ميهوبي (جمال) نقلا عن أحمد زروق (السطايفي)، مخطوط محفوظ بجمعية أحباب القصبة للتراث، ص 1، 2 .

- قريط بن أوصيف (أحمد) أحد أئمة بني يلمان، تاريخ بني يلمان ، مخطوط محفوظ بجمعية أحباب القصبة للتراث ، ص 1.

⁴ أتى يلمان إلى مراكش كان مسكنه السوس، بالوطن الذي اسمه أولاد يحي، ثم انتقل إلى مكناس، وكان صغير ثم خرج من مكناس وتقدم إلى تادلة وصارت الجيوش تأتيه من كل مكان ثم خرج من تادلة ودخل بلاد تلمسان إلى أن وصل ونوغة... " فيلمان كان محاطا بأعوان كثر من

المعروف بجامع ونوغة أو الجامع العتيق والزاوية الصديقية، بالإضافة إلى بعض المساكن، ومنها تشكل نسيج عمراني أطلق عليه فيما بعد تسمية قصبة بني يلمان نسبة إلى مؤسسها يلمان، حيث استقر وأنجب فيها ذريته لتنتشر فيما بعد في مختلف أرجاء اقليم ونوغة، وحسب ما جاء في بعض المخطوطات أن تاريخ تأسيسه يعود إلى القرن الرابع هجري (4/10م).⁶

3.2 الدراسة الوصفية للمسجد الجامع:

1.3.2 موقع وتاريخ المسجد الجامع:

يقع في الجهة الشمالية الشرقية من موقع بني يلمان على ارتفاع (1110م) من مستوى سطح البحر (مخطط 02) (الشكل 01) ، وبالنسبة لتاريخ التأسيس لا يوجد ذكر فعلي لتأسيسه، ووفقا لما تذكره الروايات الشعبية المتداولة بين كبار السن في المنطقة فإنه يمكن ربط تأسيسه بتاريخ قدوم يلمان إلى المنطقة وتأسيسه للقصبة وبنائه لمنشآتها التي يعد الجامع أهمها، أي خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر ميلادي، حيث كانت تؤدي فيه صلاة الجمعة، وسمي بجامع الجمعة نسبة لذلك، وبالرغم من أن المسجد لازال يحافظ على نمطه المعماري القديم منذ تأسيسه، إلا أنه الآن عبارة عن مكان مهجور، حيث توقف عن أداء دوره مباشرة بعد المجزرة التي حدثت في الفترة الاستعمارية.⁷

الجند والخلان والطلبة والخدم ، استمر في تنقله من أرض إلى أخرى إلى أن وصل أرض ونوغة التي أسس فيها القصبة واستقر بها وأنجب أنظر : مخطوط:

-علي بن عثمان بن أحمد بن عبيد بن سيدي علي بن عثمان (الطولي)، شجرة نسب يلمان بن أحمد، محفوظ بجمعية أحباب القصبة للتراث ، ص 1.

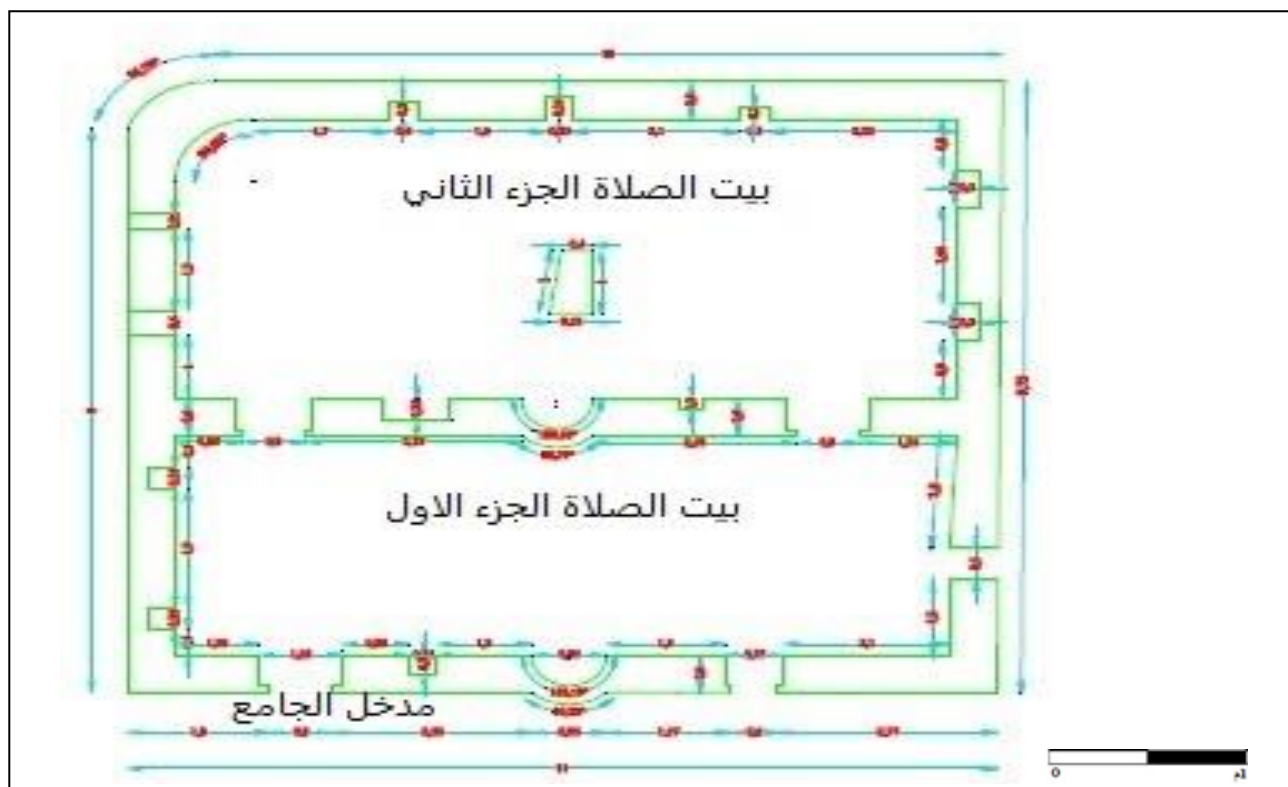
⁵ Bulletin Officiel du Gouvernement d'Algérie, 1911, pp 20,21 et Archive du Cadastre de Constantine: PV, 170, M'sila P33 .

- Feraud , Monographie sur les Ouled Abdenour in R.S.A.C1867,p190 .

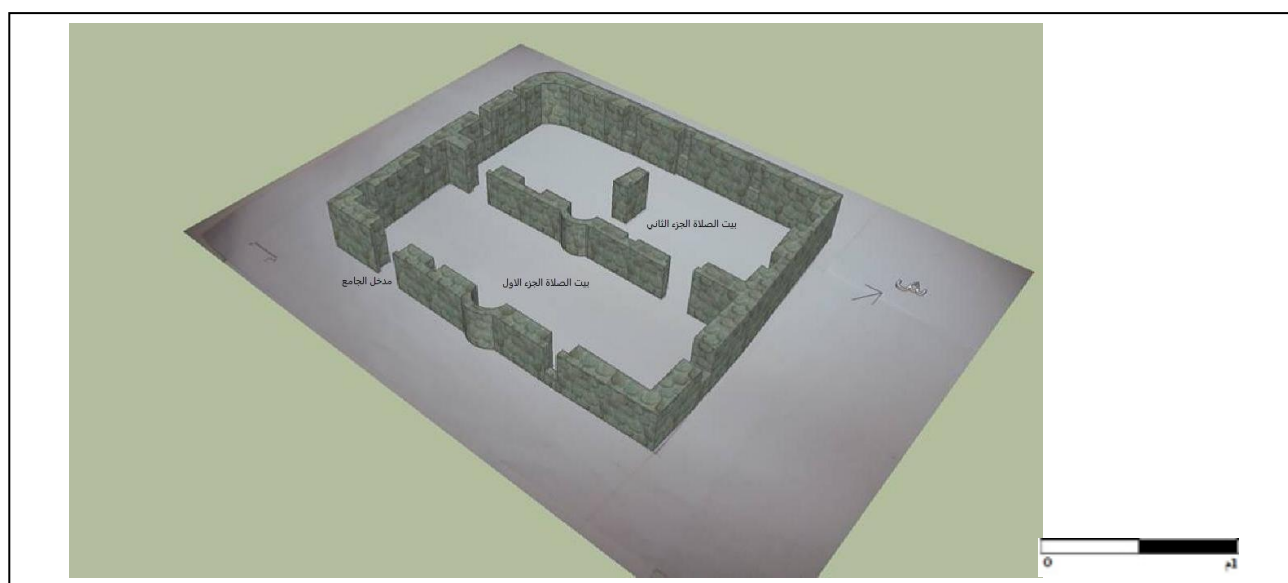
⁶ بن باي عبده يونس(على)مخطوط مؤرخ بسنة 1233هـ ، محفوظ بجمعية أحباب القصبة للتراث ، ص 1.

⁷ أحداث مجزرة ملوزة سنة 28 ماي 1957م، أنظر حول الموضوع:

-Jaques Simon : Le Massacre de Melouza Algérie juin 1957, Le harmattan, France, 2006, p32.



المخطط 2. المسجد الجامع من عمل الباحثة



الشكل 1. المسجد الجامع من عمل الباحثة

2.3.2 الوصف الخارجي للجامع:

يبلغ ارتفاعه (9 و 9.6م) من الجهة الشمالية والجنوبية، أما عرضه يتراوح بين (10 و 11.4م) ، بالنسبة للجهة الشرقية والغربية مادته البنائية الرئيسية هي الحجارة المصقولة الكبيرة منها والمتوسطة وصغيرة الحجم لحفظ التوازن، يتكون الجامع في عمارته من وحدتين معماريتين أساسيتين، تشمل بيتين للصلاة حيث أن الجامع تعرض للتوسعة فهناك بيت الصلاة في الجهة الأمامية من الواجهة الشرقية، ونرجح على أنها التوسعة تليها مباشرة الجزء الأصلي لبيت الصلاة وهو في الواجهة الغربية والجامع يحتوي على أربع واجهات:

أ.الواجهة الرئيسية:

تقع في الجهة الشرقية للجامع، وتعتبر الواجهة القبلية الخارجية لبيت الصلاة التي أضيفت كتوسعة للجامع، يبلغ طولها (11.40م) أما ارتفاعها فيقدر (2.38م)، يوجد فيها المدخل الرئيسي للجامع، إضافة إلى فتحة أخرى تشبه فتحة الباب على الأرجح أنها أضيفت مؤخراً. (صورة2)



صورة 3. الواجهة الخلفية للمسجد الجامع من عمل
الباحثة



الصورة 2. الواجهة الامامية للمسجد الجامع من عمل
الباحثة

ب.الواجهة الشمالية:

صممت بشكل بسيط يبلغ طولها (9.6م) ، ويبلغ أقصى ارتفاعها (4.30م) تحتوي على ثلاث فتحات للتهوية والإنارة، اثنتان منها فتحت لتهوية بيت الصلاة في الجزء الأصلي، أما الثالثة فهي في الجزء الثاني لبيت الصلاة، الذي أضيف كتوسعة للجامع.

ج.الواجهة الغربية:

هي واجهة صماء لم يُفتح فيها باب ولا نافذة، بلغ طولها (10م) أما ارتفاعها فقدّر بـ(5م) من مستوى سطح الأرض إلى السقف.

د.الواجهة الجنوبية :

تتميز بشكلها البسيط يبلغ طولها (9م) ، يبلغ أقصى ارتفاعها (2.50م) فتحت فيها فتحتين في بيت الصلاة للتهوية والإنارة.

هـ.مدخل الجامع :

يعتبر المدخل الوحيد للجامع شكله مستطيل يبلغ ارتفاعه (1.50م) وعرضه (0.80م) معقود من الأعلى بعقد متجاوز منكسر ، يكتنفه باب خشبي ذو مصراعين يبلغ ارتفاعه (1.40م) أما عرضه (1م) كما أن سُمكه (0.50م) و.النوافذ و الفتحات :

فتحت في أسوار الجامع نوافذ صغيرة المساحة وقليلة العدد، تسمح بإدخال الضوء والهواء إلى داخل بيت صلاة، حيث هناك نافذتان متناظرتان في قاعة الصلاة في الجزء الأصلي منه تحديدا الجهة الشمالية للجامع، مستطيلة الشكل طولها (0.90م)، أما عرضها (0.60م) يعلوها عقد متجاوز منكسر، وفي الجهة المقابلة أي الجهة الجنوبية للجدار نجد فتحتين واحدة ذات شكل مربع طول ضلعها (0.35م) أما الثانية فهي ذات شكل مستطيل طولها (0.25م) و عرضها (0.20م) ، كذلك فتحة أو نافذة أخرى فتحت في الجزء الخاص بالتوسعة ذات شكل مستطيل بلغ طولها (0.80م) وعرضها (0.50م) يعلوها عقد متجاوز منكسر .

وفيما يخص السقف (الصورة 4) فهو ذو شكل جملوني، لكنه دمر نتيجة مرور القسبة بفترات تاريخية صعبة، فتم تجديده وأعيد شكله الخارجي من قبل أهالي المنطقة، والملاحظ في تسقيفه أنه كان مسقف بالقرميد، مثبت على هيكل مشكل بالأوتاد والعوارض الخشبية.



الصورة 4.سقف المسجد الجامع من عمل الباحثة

3.3.2. الوصف الداخلي:

الصورة: (صورة 6.5)

يتكون الجامع من بيت الصلاة تنقسم إلى جزئين، يتم الدخول إليه عبر مدخل واحد ونظرا لوجود الجامع في مستوى أدنى من الأرضية الخارجية، يتم الدخول إليه عبر درجة أو عتبة طولها (0.80م) و ارتفاعها (0.35م) .

1. وصف بيت الصلاة الجزء الأول :

يتم الدخول عبر مدخل يعلوه عقد منكسر متجاوز ويعتبر كتوسعة لبيت الصلاة، كما يظهر لنا بسيطا جدًا في عمارته، ذو مخطط مستطيل خال من أي زخارف فنية أو معمارية، ونظرا لصغر عرض المسجد لم تكن الحاجة لإنجاز أعمدة لرفع السقف وبالتالي لوجود للأساكيب والبلاطات ولا عناصر معمارية أخرى سوى المحراب الذي يتوسط جدار القبلة، في الجهة الشرقية للجامع، وهو عبارة عن تجويف نصف دائري عرضه (0.95م) وعمقه (0.47م) وارتفاعه (1.85م) ويعلو تجويف المحراب فتحة على شكل مزغل عرضها (0.10م) وارتفاعها (0.22م) للتهوية والاضاءة، وعلى العموم فإن هذا المحراب بسيط جدا في تكوينه وهو لا يحتوي على أي منظومة زخرفية، وتشكل فتحة المحراب بروزا نحو الخارج إذ يظهر على شكل كتلة نصف أسطوانية، وتنتهي بقوس معقود في نهاية شكل المحراب.

2. وصف بيت الصلاة الجزء الثاني:

يعتبر الجزء الأصلي لبيت الصلاة يتم الدخول إليه عبر مدخلين:

1.2. المدخل الأول :

يقابل المدخل الرئيسي للجامع، يقع في جدار القبلة على الجهة اليمنى للمحراب، شكله مستطيل طوله (1.85م) وعرضه (1م) ينتهي في أعلاه بعقد منكسر متجاوز له باب خشبي ذو مصرعين مستطيل الشكل طوله (1.80م) وعرضه (0.90م).

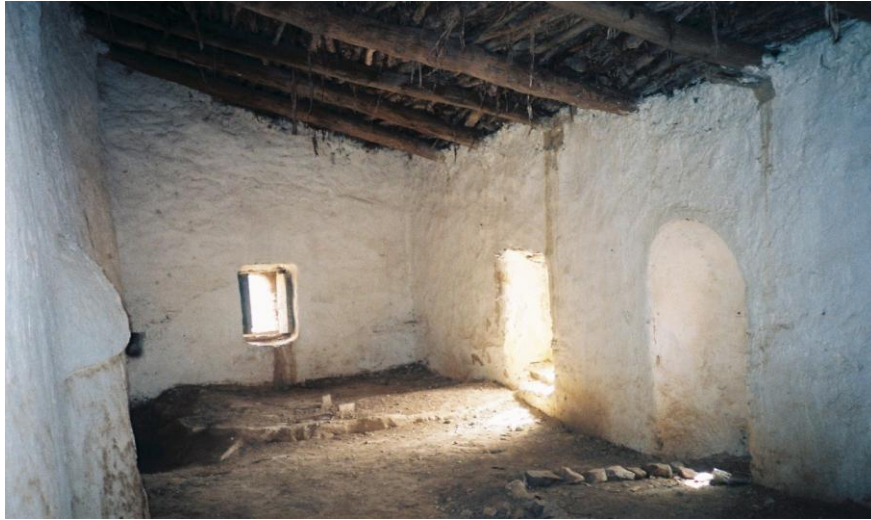
2.2. المدخل الثاني :

يقع في جدار القبلة في الجهة الجنوبية للجامع فتحة ذات شكل مستطيل أيضا طولها وعرضها بنفس طول وعرض فتحة المدخل الأول، يعلوه عقد منكسر متجاوز، ثبت فيها باب مستطيل بدفتين مصنوع من الخشب، والملاحظ في هذه القاعة هو بساطة الشكل والتصميم ، كما أنها تخلو من أي زخرفة أو عنصر معماري ، عدا وجود ثلاث دعائم، واحدة منها مبنية بمادة الحجارة مستطيلة الشكل مكسوة بملاط أبيض تتوسط القاعة ارتفاعها (2.60م) وعرضها (0.40م) تقوم على الأرضية مباشرة ، واثنان من مادة الخشب طول كل منها يساوي الدعامة الحجرية أما قطرها (0.60م) يكمن دورهم الأساسي في تدعيم السقف، ويتوسط جدار القبلة محراب مجوف نصف دائري وهو مشابه

تماماً للمحراب الأول وينتهي في الأعلى بعقد نصف دائري تتوسطه فتحتين صغيرتين على شكل مزاغل، يبلغ طولها (0.25م)، أما عرضها (0.10م)، تشكل فتحة المحراب بروزاً نحو الجزء المجدد من بيت الصلاة على شكل كتلة نصف أسطوانية، وعلى العموم فإن هذا المحراب بسيط جداً في تكوينه وهو لا يحتوي على أي منظومة زخرفية سواء داخلية أو خارجية.



الصورة 5. الجزء الاصلي في بيت الصلاة المسجد الجامع من عمل الباحثة



الصورة 6. التوسعة في بيت الصلاة المسجد الجامع من عمل الباحثة

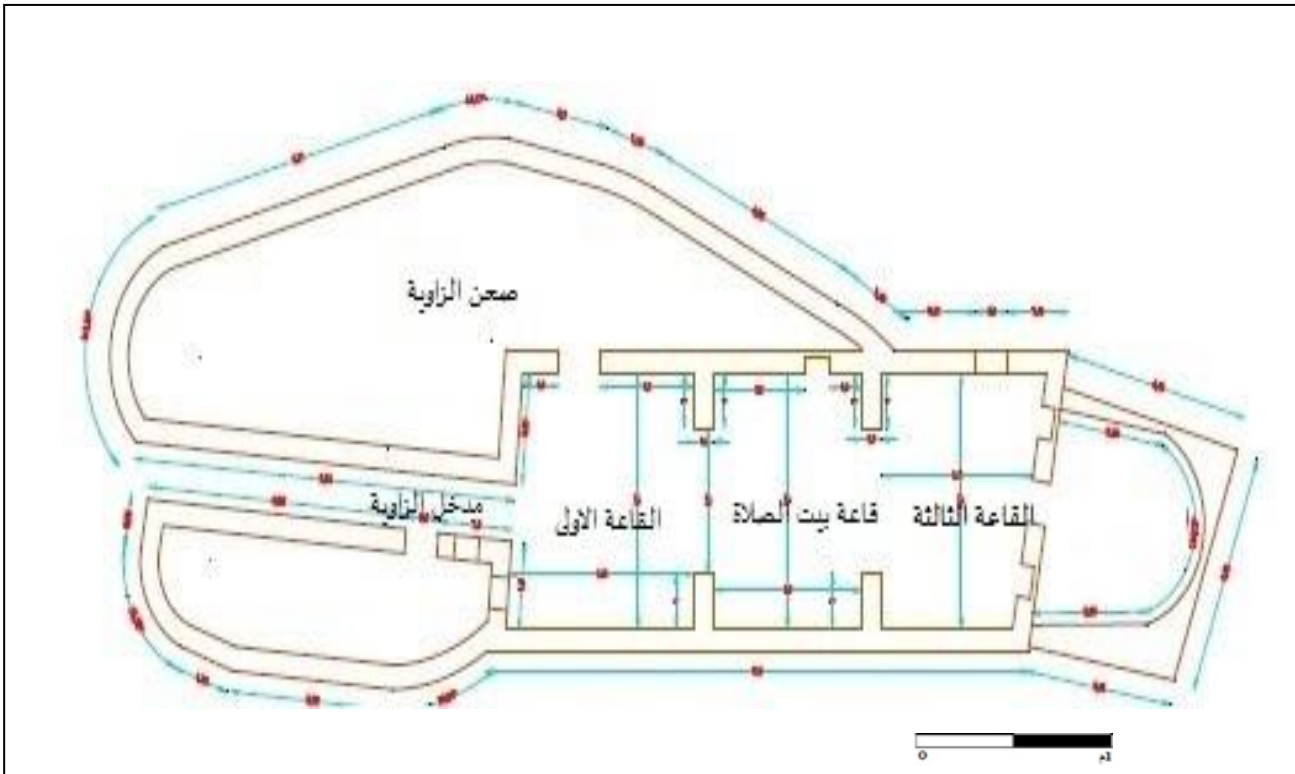
أما الأرضية فإنها غير واضحة جيدا لكن ويبدو أنها ترابية تعلوها طبقة من الطين، فعلى العموم جاء هذا الجامع بسيطا في عمارته و كذا في عناصره المعمارية فهو يخلو من المئذنة والقبة وهذا يعود إلى طبيعة المنطقة الجبلية الريفية البسيطة.

4.2. الدراسة الوصفية للزاوية الصديقية:

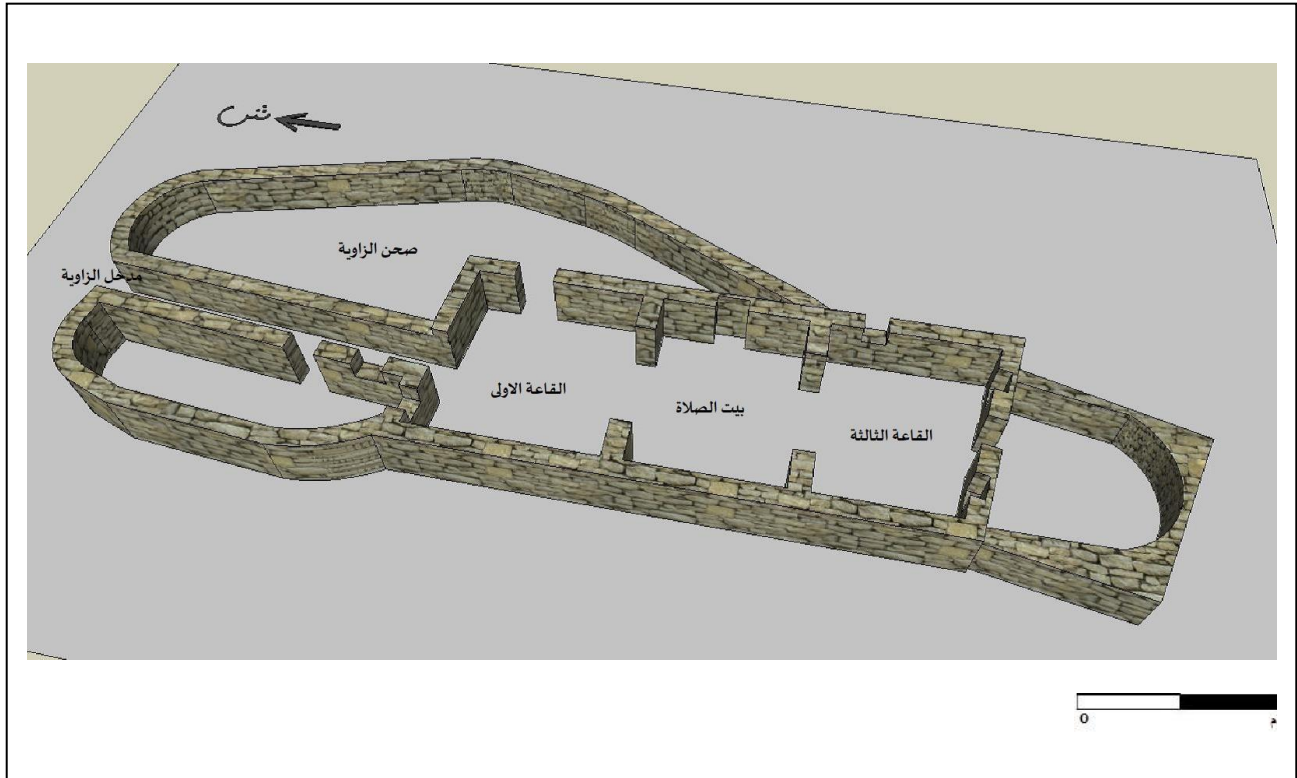
المخطط: (مخطط 03) الشكل: (الشكل 02)

1.4.2. موقع وتاريخ الزاوية الصديقية :

تقع الزاوية الصديقية في الجهة الجنوبية الغربية للقنطرة على ارتفاع (1108م) على مستوى سطح البحر يتم الوصول إليها عبر الطريق الممتد من مدخل باب السور أو باب العرائس الذي يعتبر أحد المدخلين الرئيسيين للقنطرة، وكما هو الحال في الجامع لا وجود لتاريخ تأسيسها، حيث لم نعثر على أي لوحة أو كتابة تبين تاريخها.



المخطط 3. الزاوية الصديقية من عمل الباحثة



الشكل 2 الزاوية الصديقية من عمل الباحثة

2.4.2. الوصف الخارجي:

بنيّت الزاوية بشكل بسيط متكون من كتلة معمارية واحدة تشمل على عدة مرافق، تتمثل في الرواق الأمامي بشكل عمودي على الواجهة الشمالية، وثلاث قاعات منها قاعتين للتدريس تتوسطهما بيت الصلاة أين كانت تؤدى الصلوات الخمس، وحجرة صغيرة تسمى بيت ضيف الله التي تقع آخر الزاوية، بالإضافة إلى غرفة لإقامة الطلبة، بها فتحة لباب ونافذة ينفتحان على الرواق، يقابلها مباشرة صحن الزاوية يمتد إلى الجهة الشرقية منها، تظهر الزاوية بشكلها الخارجي البسيط الخالي من أي عناصر معمارية، تتكون الزاوية من أربع واجهات هي كالآتي:

أ. الواجهة الرئيسية:

تقع في الجهة الشمالية من الزاوية، تمتد على طول (6.50م) وارتفاع (2.80م) يتقدمها رواق عمودي طوله (9.45م) وعرضه (1.20م)، يفتح على هذا الرواق مدخل عرضه (0.70م) وارتفاعه (0.80م)، هذا المدخل يؤدي إلى غرفة نوم الطلبة يمتد طولها على امتداد طول الرواق أما عرضه (2.50م)، كما فتحت نافذة صغيرة ذات الشكل المربع تضاء منها وتهوى قاعة التدريس الصورة (8.7).

ب.الواجهة الشرقية :

هي الواجهة الجانبية يبلغ امتدادها على طول (14.45م)، ثم يضيق وينكسر جدارها إلى الداخل بزاوية (90°) تقريباً عند نهاية جدار القاعة الثالثة، ثم يستقيم مجدداً على امتداد (3.50م)، كما يفتح على هذه الواجهة مدخل عرضه (1م) وارتفاعه (1.84م)، ويطل على جزء من الصحن من الجهة الشرقية وتجويف لمحراب بها فتحة صغيرة بالاضافة إلى فتحة نافذة صغيرة مربعة الشكل للاضاءة والتهوية.

ج.الواجهة الجنوبية :

هي الواجهة الخلفية للزاوية ولا يوجد أثر لأي خصوصية معمارية تذكر، حيث بنيت على صخرة وهي صماء دون أي فتحات يبلغ ارتفاعها (1م) وعرضها (3.55م).

د.الواجهة الغربية :

مثلها مثل الواجهة الجنوبية خالية من أي فتحة تذكر، ويرجع هذا ربما إلى طبيعة الأرض الشديدة الانحدار فقد بنيت على استقامة واحدة وتمتد على مسافة أكثر من (16 م)، أما ارتفاعها فيقدر بـ (2.19م)، سقت الزاوية على الطراز الجملوني، الذي نجده كثير الاستخدام في العمائر الاسلامية خاصة، في مثل هذه المناطق الريفية الجبلية، نظرا للتأثيرات المناخية باعتبار المنطقة يكثر فيها تساقط الأمطار والثلوج شتاءً، وتم تجديده بالكامل مثله مثل سقف الجامع.



الصورة 8. الواجهة الجانبية الزاوية الصديقية من عمل الباحثة



الصورة 7. الواجهة الامامية الزاوية الصديقية من عمل الباحثة

3.4.2. الوصف الداخلي للزاوية الصديقية :

تتركب الزاوية من مجموعة من القاعات، ويتم الدخول إليها عبر مدخل يبلغ عرضه (0.95 م) تتوجه ساكف خشبي في الأعلى سمكه (0.10م) على نفس نمط العوارض التي تعلو مداخل الجامع، يؤدي هذا المدخل إلى القاعة الأولى التي تتقدمه، وهي بطول (4.20م) وعرض (5.25م) فتحت بها نافذة صغيرة مربعة الشكل (0.33×0.33) في

الجهة اليمنى لجدار المدخل أما فتحة الباب فتؤدي إلى الصحن الذي يبلغ طوله (1.84م)، أما عرضه فيبلغ (1م) في جدار الجهة الشرقية للزاوية تليها مباشرة قاعة بيت الصلاة مستطيلة الشكل تمتد على طول (4م) وعرض (5.15م) وهي تقريبا بنفس مساحة وشكل القاعة الأولى، يتوسط جدار القبلة محراب مجوف قائم الزوايا يبلغ عرضه (0.76م) عمقه لا يتجاوز (0.38م) وارتفاعه (1.40م) تعلوه فتحة صغيرة عبارة عن مزغل طولها (0.26م) وعرضها (0.30م) يستمد منها الإنارة والتهوية، أما القاعة الثالثة المجاورة لقاعة بيت الصلاة، فيتم الدخول إليها عبر مدخل عرضه (2.70م) شكلها المستطيل أيضاً طولها (2.90م) وعرضها (5.30م) فتحت فيها على جدار القبلة نافذة صغيرة مربعة الشكل (0.33×0.33م) استغلت للتهوية والإنارة إضافة إلى كوتين فتحتا بعمق (0.30م) في الجدار الجنوبي للقاعة ويوسطهما مدخل عرضه (0.48م) وارتفاع (0.80م) يؤدي إلى حجرة بيت ضيف الله وهي ذات شكل غير منتظم، خصصت هذه الغرفة لاستقبال الضيوف الوافدين، إضافة إلى ذلك كانت مقر لاجتماع شيخ الزاوية مع الناس لمناقشة القضايا ولحل النزاعات وغيرها، يبلغ طولها (2.79م) أما عرضها فيتجاوز (5م) يوجد بها ثلاث دعائم خشبية يتراوح طولها بين (2.50م و 3م) وظيفتها الإنشائية حمل السقف، ورفعت جدرانها باستعمال الحجارة المصقولة المختلفة الأحجام، التي تستجيب لمقاومة العوامل الطبيعية والمناخية السائدة، كسيت جدرانها بملاط طيني ممزوج بخليط من التراب والحير يضاف له الحجر الرملي الصورة(9)



الصورة 9. قاعات الزاوية الصديقية من الداخل من عمل الباحثة

5.2. الدراسة التحليلية:

أ. النظام التخطيطي:

من خلال الزيارة الميدانية والدراسة الوصفية للجامع والزاوية، اتضح أن المخطط العام لكليهما يصنف ضمن الطراز الريفي التقليدي البحت البعيد كلياً عن التعقيد، كما لاحظنا أنهما يتميزان بصغر مساحتهما وجاء ذلك نتيجة منطقية للعوامل الآتية:

- موقعهما في مساحة صغيرة ذو كثافة سكانية قليلة.
- بناؤهما على أرضية جبلية ذات تضاريس وعرة لا تسمح بالتوسعة أكثر.
- اتخاذهما مكاناً مجاوراً للمباني الأخرى.

فالتخطيط الذي رأيناه في المسجد الجامع بسيط بعيد عن التكليف والتعقيد، وهذا ما يثبت تأثيره بساطة المنطقة الريفية من جهة، وصعوبة الحصول على المواد الأولية من جهة أخرى، غير أن ما يمكن تأكيده أنه يشبه مساجد الأحياء بالمدن الكبرى من ناحية صغر حجمه وعدم احتوائه على مواد غالية الثمن وكذا افتقاره لزخرفة، كذلك هو الحال بالنسبة للزاوية الصديقية، بنيت على طراز ذو تخطيط محلي بسيط، من الحجارة الكبيرة والمتوسطة والصغيرة، تتكون من كتلة معمارية واحدة تشمل من الداخل عدة مرافق رئيسية، أما بخصوص الشكل الخارجي كان بسيط يخلو من أي عناصر معمارية أو زخرفية.

ب. مواد البناء والزخرفة:

لقد أثرت في العمارة الدينية بني يلمان عدة عوامل منها: المناخ والطابع الجغرافي والطبوغرافي لها، بالإضافة إلى بساطة السكان المحليين، وقد اختلطت مواد البناء المستعملة بما وفره المحيط الطبيعي للمنطقة وتأثير العوامل المناخية، فهي تتميز بمقاومتها وتلاؤمها مع الطبيعة ومناخ وتضاريس، وقبل استعمال هذه المواد في أماكنها يتم تجهيزها وصناعتها بعيداً عن موقع البناء وتبقى التعديلات النهائية تنجز عند استعمالها في أماكنها، ومن بين هذه المواد نجد الحجارة والملاط، إضافة إلى الخشب، والطين والقرميد وبعض المواد الأخرى، أما مواد الزخرفة فتكاد تنعدم لافتقار مبانيهم للزخرفة، وإن وجدت فهي تتميز بدرجة كبيرة من البساطة طبعت بأشكال هندسية، جسدت في خطوط وأشكال أهمها الدوائر والمثلثات، نجدها منحوتة في أبواب الجامع، منها زخارف الباب الرئيسي، وهي عبارة عن أشكال هندسية تتمثل في خطوط ودوائر تحيط بها مثلثات صغيرة نفذت بتقنية الحز، كما زخرف الباب الواقع في الجهة اليسرى لبيت الصلاة بزخارف هندسية عبارة عن دوائر نفذت بتقنية الحز وشرط من المثلثات المتجاورة لبعضها البعض لتشكل لنا معينات نفذت بتقنية التلوين، واستعمل فيها اللون الأسود واللون الأحمر المستخلص من تراب الطبيعة المحلية.

3. خاتمة

- من خلال هذه الدراسة التي تمحورت حول العمارة الدينية التقليدية بني يلمان توصلنا إلى النتائج التالية:
- تميزت العمارة الدينية ببني يلمان بالبساطة والنقش سواء من حيث التخطيط أو من حيث الجانب الفني، ونجد أن المسجد ائثر فيه الطبيعة المحلية، كما تميز بصغر حجمه تبعاً لعدد سكان القصبه وبعمارته البسيطة من مواد بناء محلية كالحجارة والملاط الطيني والخشب، وقد سجلنا غياباً كلياً للوحات التأسيسية والمئذنة والقبة والميضأة، أيضاً لاحظنا أن الجامع نقل به العناصر المعمارية فلم نسجل سوى دعامة حجرية وحيدة مستطيلة الشكل وأعمدة خشبية استخدمت لغرض إنشائي وظيفي، إضافة إلى ذلك افتقاره الشديد للجانب الفني والزخرفي.
 - أما بالنسبة للزاوية فكانت منارة ومقصد لطلاب العلم من مختلف ربوع الوطن حتى من خارجها، تخرج منها العشرات من العلماء وحفظة القرآن الكريم، تشهد لها العديد من المخطوطات، التي تتناول في موضوعاتها شتى العلوم.
 - تشمل الزاوية في تخطيطها العام على غرف للتدريس، وقاعة الصلاة، وغرفة لنوم الطلبة، والصحن الواقع خارجها، إضافة إلى حجرة صغيرة مخصصة للضيوف، فالزاوية الصديقية مثلها مثل الجامع لا تزال محتفظة بطابعها العمراني البسيط والخالي من العناصر المعمارية والزخرفية غير ثلاث أعمدة خشبية متواجدة في حجرة بيت ضيف الله التي تساهم في حمل السقف.
 - إن القصبه تتميز بخصائص متأثرة بمحيطها الخارجي كالمناخ وطبيعة الأرض الصخرية ذات التضاريس الوعرة، ويظهر ذلك التأثير جلياً في عمائرها ومواد البناء المستعملة، حيث نجد الطين والحجارة والخشب، وهي المواد متوفرة بكثرة في المنطقة ويمكن الحصول عليها بسهولة، فاستعملت الحجارة في بناء الأسس والجدران، أما الطين فاستعمل كملاط لتبليط الأرضية والخشب في صناعة الأبواب والنوافذ والسقف، استعملت تقنيات بناء متنوعة تتلاءم وتتوافق والظروف المناخية للمنطقة.

4. المراجع والمراجع البيبليوغرافية

الوثائق المخطوطة :

- العشماوي (أحمد بن محمد)، السلسلة الوافية و الياقوتة الصافية أنساب أهل البيت المطهر، المطبعة الخلدونية التلمسانية، 1381 هـ .
- زروق (أحمد)، مخطوط ، محفوظ بجمعية أحباب القصبه للتراث.
- علي بن باي عبده يونس مؤرخ بـ : 1233 هـ/1816 م، تحت عنوان النسب الشريف ليلمان .
- علي بن عثمان بن أحمد بن عبيد بن سيدي علي بن عثمان (الطولي)، شجرة نسب يلمان بن أحمد.
- قريط بن أوصيف (أحمد)، تاريخ بني يلمان ، مخطوط محفوظ بجمعية أحباب القصبه للتراث.

- ميهوبي (جمال) نقلا عن أحمد زروق (السطايفي)، مخطوط محفوظ بجمعية أحباب القصبة للتراث.

الكتب:

- أحمد المدني (توفيق)، جغرافية القطر الجزائري، مطبعة الشريف، 1948.

- باتريك إفينو، جون بالنشاييس: حرب الجزائر ملف وشهادات، تر: بن داود سالمية، ج1، دار الوعي، الجزائر.

- بن تريعة (الحاج)، بني يلان أباء و أحفاد أعلام وأمجاد وثائق ومستندات، مراجعة وتقديم عبد الكريم قذيفة ط1، دار الوسيط للنشر، 2010.

الأطروحات :

- بيرم (كمال) ، بلدية المسيلة المختلطة 1884/1944 دراسة اقتصادية واجتماعية، مذكرة ماجستير في تاريخ وحضارات البحر المتوسط ، جامعة قسنطينة، 2005/2006.

قائمة المصادر والمراجع باللغة الاجنبية:

-Bulletin Officiel du Gouvernement d'Algérie, 1911, pp 20,21 et Archive du Cadastre de Constantine: PV, 170, M'sila .

- Feraud, « Monographie sur les Ouled Abdenour » in R.S.A.C ,1867.

-Le Baron De Slane,(M). Catalogue des manuscrites, arabes, Département des manuscrit 1883,1895 Paris .

-Payen, (M), « Colonisation du Hodna », RSAC, 1893.

-Savournin, (j). L'hydrologie du Hodna, Bulletin du Service de la Carte. L'Algérie, Imprimerie Adolphe Jourdan, Alger, 1908, p35

-Shaw (T), Voyage dans la Région d'Alger aux XVIIIème siècles.